



مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# محدثات جديدة من شأنها أن تساعد العراق في العثور على مساحة لتحقيق الاستقرار وسط الأزمات

جيمس روبرت



ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلّ، غيرُ ربحيّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصّ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

## ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

**حقوق النشر محفوظة © 2021**

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## محدثات جديدة من شأنها أن تساعد العراق في العثور على مساحة لتحقيق الاستقرار وسط الأزمات

جيمس روبرت \*

يمكن للدبلوماسية أن توفر مُتنفساً لحكومة محشورة بين إيران والولايات المتحدة .

في الوقت الذي تشق فيه الحكومة العراقية طريقها بمجهود جهيد لتعزيز الاستقرار في وجه التدهور الاقتصادي ووباء كورونا والاحتجاجات السياسية ومظاهر العنف المتكرر، قد تبصر -هذه الحكومة- أملاً جديداً يتيح مساحة ما للتناور في الفضاء السياسي الضيق الذي تعلق فيه بين إيران والولايات المتحدة. فبعد يوم واحد من موافقة مسؤولين إيرانيين وأمريكيين -عبر وساطات- على العودة لاتفاق 2015 بشأن برنامج إيران النووي، أعلن دبلوماسيون أمريكيون وعراقيون عن عزمهم سحب القوات القتالية الأمريكية من العراق. إن هاتين المبادرتين عرضة لشكوك عميقة، ولكن لو نجحنا في مساعيهما، فقد تعلمان على توسعة درب العراق الصعب الذي يقود إلى السلام.

صرح كلٌّ من العراق والولايات المتحدة بأن المحدثات التي أجريت في أمس بشأن ”الحوار الاستراتيجي“ العراقي-الأمريكي شددت على التقدم الذي أحرزته قوات الأمن العراقية والذي أثبت قدرتها على منع التهديد الإرهابي الذي يمثله تنظيم داعش. وقالت الحكومتان إن هذا التقدم يمكن أن يسمح ”بنقل القوات الأمريكية القتالية المتبقية من العراق، مع تحديد التوقيت في المحدثات الفنية المقبلة“. هذا وتقول الولايات المتحدة إن لها 2500 جندي أمريكي في العراق.

أعلن العراق وحلف الناتو في شباط، أن الناتو سيوسع مهمته التدريبية غير القتالية من 500 عنصر إلى حوالي 4000 عنصر لتحسين العراق بشكل أكبر ضد عودة داعش. وأعلن رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي للشعب العراقي سحب القوات القتالية الأمريكية ورحيلهم النهائي -وهو مطلب كررته الجماعات السياسية والمسلحة العراقية المتحالفة مع إيران الأسبوع الماضي-.

\* كاتب ومحرر أقدم في معهد الولايات المتحدة للسلام.

وأشار سرحانج حما سعيد، الذي يدير برامج الشرق الأوسط في معهد السلام الأمريكي، إلى أن استبدال القوات الأمريكية بمدربي الناتو سيخفض من التواجد الأمريكي في العراق، ولكن من غير المرجح أن ينهي الضغوط المحلية التي تشدد على سحب جميع القوات الأجنبية. وقال حما إن "إيران وحلفاءها العراقيين مرتابون في دور الناتو في العراق لأنهم يعتقدون أن قوة بهذا الحجم ستعيق جدول أعمالهم وسرعان ما ستتحول إلى بعثة قتالية يمكن أن تهددهم". وأنه يتعارض مع هدفهم المتمثل في إخراج القوات الأجنبية من العراق.

### العراق محشورٌ بين الولايات المتحدة وإيران

جاء إعلان يوم أمس عن المحادثات الأمريكية العراقية بعد 24 ساعة فقط من موافقة الولايات المتحدة وإيران، عبر وسطاء، على العودة للعمل باتفاق 2015 بشأن البرنامج النووي الإيراني، والتزام البلدين بهذا الميثاق. ولقد اشتد العداء الأمريكي الإيراني بعد أن سحب الرئيس دونالد ترامب الولايات المتحدة من هذا الاتفاق في عام 2018، وفرض شبكة من العقوبات الاقتصادية التي أدت -إلى جانب انخفاض أسعار النفط- إلى خنق الاقتصاد الإيراني؛ مما أدى إلى انكماشه على مدى السنوات الثلاث الماضية.

ليس هنالك بلد معرض لخطر تجدد العداء الأمريكي الإيراني أكثر من العراق. بصورة فعلية، كبلت تلك المواجهة العراق بقيود سياسية في الوقت الذي كان يصارع فيه لمعالجة مشاكله الخاصة. وقال حما سعيد: "ليس بمقدور العراق أن يختار أحد المعسكرين، لأنه ستكون هناك عواقب وخيمة تترتب على أي من اختياراته".

وسط الانقسامات الطائفية في العراق -وعلى الأخص بين عرب السنة وعرب الشيعة والأكراد- لطالما أثرت إيران على السياسة العراقية من خلال دعمها للعديد من المنظمات الشيعية، التي اجتمعت أربع منها في انتخابات 2018 تحت اسم تحالف فتح، التحالف الذي فاز بنسبة 15% من المقاعد، لتصبح ثاني أكبر كتلة بين ما يقرب من اثني عشر كتلة رئيسة في البرلمان. تمارس إيران أيضاً نفوذها من خلال مجموعة من الجماعات المسلحة، والتي توسعت لتشمل أكثر من 100000 مقاتل لمحاربة داعش ابان سيطرته على جزء كبير من العراق. في حين أن مثل هذه الجماعات هي اسمياً جزء من قوات الدولة، فإن العديد منها يعمل بشكل مستقل وفعلي كوكلاء لإيران.

تسبم رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي سدة الحكم قبل 11 شهراً، وجاء تسنمه للسلطة وسط مأزق هو الأصعب من بين كل المآزق التي واجهتها الحكومات السابقة منذ 2003 - كان يحاول أن يحل عُقدة الأزمات التي يعاني منها العراق بينما كان عالقاً في مصيدة العداوة بين إيران (أكبر جيرانه) وبين الولايات المتحدة (أقوى شركائه الأجانب) -. على الصعيد المحلي، كان الكاظمي مرشحاً توفيقياً لعشر كتل برلمانية عراقية رئيسة أو نحو ذلك، بينما كانت الدولة تواجه احتجاجات شعبية حاشدة ضد الفساد وانعدام الوظائف وغيوب الحكومة.

تولى الكاظمي مقاليد الحكم بالتزامن مع بلوغ العداء الأمريكي الإيراني ذروته، في أعقاب الضربة الصاروخية التي أمر بها الرئيس ترامب التي أودت بحياة الجنرال الإيراني الكبير قاسم سليماني في بغداد. ردت القوات الموالية لإيران بسلسلة طويلة من الهجمات الصاروخية على قواعد عراقية تضم قوات أمريكية، وطالب البرلمان العراقي بانسحاب جميع القوات الأجنبية من البلاد.

خوفاً من هجوم محتمل تشنه الجماعات الموالية لإيران على السفارة الأمريكية في بغداد، هددت الولايات المتحدة في أيلول بسحب بعثتها الدبلوماسية؛ وعلى أثر هذا التهديد أرسل الكاظمي وزير خارجيته لإجراء محادثات في إيران أدت إلى تخفيف التوترات. أبدى تحالف من الجماعات الموالية لإيران استعداداً لوقف الهجمات على الأهداف الأمريكية إذا حصلت حكومة الكاظمي على التزام وجدول زمني لانسحاب القوات الأمريكية من البلاد.

### طبقات الأزمة

يواجه العراق عام 2021، وهو عامٌ مضطرب، بالتخطيط لانتخابات وطنية وسط أزمة متعددة الطبقات. يشكل الاقتصاد الذي خنقه وباء كورونا أحد طبقات هذه الأزمة، فضلاً عن انهيار الاسعار الدولية للغاز والنفط، والتي تمول صادراتهما 90% من عائدات الحكومة. تدفع الأزمة ملايين العراقيين إلى حافة الفقر وتؤدي إلى ارتفاع نسب البطالة، وهذه البطالة تشرع الباب أمام الخطابات المتطرفة والانضمام للجماعات المتطرفة.

يعمل العراق أيضاً على مداواة الجروح العميقة للنزاع الطائفي في أعقاب هزيمة داعش، وما خلفته من مجتمعات ممزقة ومشردة. وفي هذا السياق، فقد أحرزت مجتمعات مثل تلعفر وتكريت وغيرها تقدماً عبر قناة الحوارات المحلية. لقد أكدت زيارة البابا فرنسيس الشهر الماضي للعراق على الآمال في أن تشمل المصالحة مجتمعات الأقليات، وكذلك في إحداث التغييرات السياسية والحكومية العميقة المنشودة.

تواصل حكومة الكاظمي محاولة فرض سيطرة أكبر على بعض الجماعات المسلحة الموالية لإيران، الجماعات التي أكدت الشهر الماضي على تأهبها المستمر لتحدي الحكومة من خلال قيادة موكب من المقاتلين يلوحون بالسلاح عبر بغداد أمام أنظار قوات الأمن الحكومية- للتنديد بالوجود الأمريكي في البلاد وتحذير الكاظمي من التناقم معها.

### المسار الأمريكي-الإيراني هو أمرٌ ضروري

أي انقلاب في تلك التوترات الأمريكية الإيرانية يوفر الأمل، ولكنه لا يضمن توجه الحكومة نحو الاستقرار قادمة من الصراع والعنف. لقد وصفت كل الأطراف مناقشات هذا الأسبوع بشأن الاتفاق النووي بأنها مناقشات مثمرة- ولكنها مجرد العتبة الأولى في سير عملية طويلة لا تتضمن أي ضمانات على نجاحها. المبعوث الروسي ميخائيل أوليانوف، الممثل الروسي في مناقشات فيينا، كان حذراً في تصريحه عبر تويتر، قائلاً إن أي عودة للاتفاقية ”ستستغرق بعض الوقت. حتى متى؟ لا أحد يعرف. الشيء الأكثر أهمية.. هو أن العمل الفعلي قد بدأ لتحقيق هذا الهدف“.

وقال حمه سعيد: ”حتى لو تمت العودة إلى العمل بالاتفاق النووي، فهذا لا يعني أن ذلك سيساعد العراق فعلاً إلا بتخفيف حدة التوتر بين الولايات المتحدة وإيران على الأراضي العراقية“. وأشار إلى أن الاتفاق النووي الذي تم في 2015 لم يمثل نقطة للشروع بمعالجة الدور الإيراني داخل العراق، ولا سيما الدور الذي تلعبه عبر وكلائها المسلحين، أو للحد النزاعات المرتبطة داخل العراق. وقال ”إن احتمالات تحقيق نتيجة أفضل ضئيلة، ولكنها ليست معدومة“.

قال إيلي أبو عون، الذي يدير عمل معهد الولايات المتحدة للسلام في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا أنه ثمة تعقيد آخر يكمن في رفع العقوبات الأمريكية عن إيران والعودة التامة للعمل بالاتفاق النووي وهو أنه ”سوف يمنح إيران الحرية لتحصل على مزيداً من المال، وهذا يوفر موارداً لتنمية نفوذها فعلياً في بلدان مثل العراق ولبنان“، وقال ”من الضروري أن تسير المفاوضات وفق آلية تمنع ذلك من الحدوث“.

إن طريق تقديم العون للعراق لكي يجد مواردَ وفضاءً سياسياً لتفادي تجدد الحرب والتطرف لن يكون طريقاً سالكاً. ولمساعدة العراق - كما أشار حمه سعيد- يتعين عليك أن لا تدفعه إلى اختيار أحد المعسكرين. لو تم العمل على صقل هذه الخطوات الدبلوماسية الأولى الرخوة لعام 2021، فعلى الجهد المبذول أن يحافظ على جدول زمني طويل ويركز بشكل كبير على احتياجات

العراق الكثيرة. في ملخص المحادثات الأمريكية-العراقية المشتركة، التي جرت، تم إدراج الجهود الثنائية القادمة لمساعدة العراق للتعامل مع وباء كورونا، وتطوير التعليم وترميم اقتصاده وتعزيز فعالية الطاقة. هذا هو التركيز الموسع المنشود على احتياجات العراق، بدلاً من التركيز الضيق على القضايا الأمنية الصعبة التي غالباً ما تهيمن على الحوارات السياسية.

#### المصدر:

<https://www.usip.org/publications/2021/04/new-talks-could-help-iraq-find-room-stabilize-amid-crises>